

210259 – يعاني من شدة الشهوة ويريد الاستمناء أو مشاهدة الأفلام الخليعة لتخفيف ذلك ؟ ويسأل عن أيهما أخف إثماً

السؤال

إذا ما كانت شهوة الفرج تتملك شخصيتي لقدر كبير ، وبعيد جدا جدا ، وكنت أحاربها بشتى الوسائل ، مثل الصيام ولكنى أجد نفسي أقع فيها بعد ساعات الصوم !! ، أو أنني أقسم على نفسي أنى لن أفعلها لمدة زمنية حتى تنطفئ بداخلي ، ولكنى أجد نفسي أفعلها مرة أخرى بعد انتهاء الفترة الزمنية التى اقسمت بها . أنا في حيرة ، وأبحث عن ما يعرف بأقل الضررين ، إذا كنت في أحيان أندفع نحو مشاهدة أفلام ، وبين الحين الآخر الدخول في الممارسة الشخصية مع نفسي . كنت دائما أفكر في شتى الوسائل والسبل ، ولكنها لا تجدي إلا في إطار زمني ، وما ألبث حتى أعاود مرة أخرى . فقررت أن أسأل : أيهما أقل ضرراً على ديني : مشاهدة الأفلام ؟ أم الاستمناء ؟ أيهما يحمل في طياته ذنبا أعظم ، وإن كنت أعلم أن كليهما ذنب ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

يا عبد الله ؛ نحن لا يخفى علينا – إن شاء الله – قدر ما تعانیه من تعب وألم وقلق ، نعلم الصراع الذي تعيشه ، بين مجاهدة الشهوات ، والاستسلام لها ، والوقوع في أسرها .

بين عقاب النفس على إمامها بها ، وترك الحبل لها على غاربه ، لترتاح من قلقها .

لكننا نعلم أيضا أنك لم تصبر على مرارة العلاج ، ولذلك : لا تلبث أن تتركه ، وتعود لمرضك ، منذ أول جرعة تتجرعها .

لقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (الصَّوْمُ جُنَّةٌ) - أي : وقاية .. - رواه البخاري (7492) .

لكن ليس معنى ذلك : أن تلبس "جُنَّة" - درعا - بالية مُخَرَّقة ، ثم أنت تريد لها أن تحميك في الميدان !! لا ؛ بل أنت تخلعها أيضا ، وتتوهم أنك تعيش في حمايتها !!

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أيضا : (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ) رواه البخاري (5065) ، ومسلم (1400) .

إن من شأن الصوم أن يضعف الرغبة ، ويقلل التطلع إلى الشهوة ؛ لكن هيهات هيهات أن تظفر بذلك ، إذا كنت تضعفها بطريق - أنت لا تمضي فيه إلى نهايته - ثم أنت تقويها من غير طريق ، وطريق !!

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

" وَمُقْتَضَاهُ أَنَّ الصَّوْمَ قَامِعٌ لِشَهْوَةِ النِّكَاحِ .

وَاسْتَشْكَلَ بِأَنَّ الصَّوْمَ يَزِيدُ فِي تَهْيِيجِ الْحَرَارَةِ ، وَذَلِكَ مِمَّا يُثِيرُ الشَّهْوَةَ ؟
لَكِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَقَعُ فِي مَبْدَأِ الْأَمْرِ ؛ فَإِذَا تَمَادَى عَلَيْهِ وَعَاتَدَهُ : سَكَنَ ذَلِكَ " .
انتهى من "فتح الباري" (4/119) .

أرأيت أنك لم تقطع الطريق حقا ، وإنما اكتفيت بخطوة ، ثم رجعت القهقري ؛
إنك تحتاج إلى أن تصبر على الدواء ، ومرارته ، وتجاهد نفسك على طول الطريق .
إنك تريد أن تختار بين أمرين : العادة السرية مع نفسك ، أو مشاهدة الأفلام .

حسنا ؛ هب أننا قلنا لك : فلتشاهد الأفلام ؛ فهل ستنحل عقبتك ، وتزول مشكلتك ، وتضعف شهوتك ؛ أم إنها ستزيد ؛!
قد كان يمكن قبول مثل هذا الاختيار : لو أن فيهما ، أو في أحدهما حلا لمشكلتك ؛ أما وأحدهما هو المشكلة ، أو نوع من
أنواع المشكلة ، والآخر : طريق مؤكد إليها ؛ فهل عساك - يا عبد الله - أن تفر من الرمضاء إلى النار ؛ أم هل تريد أن تتداوي
بالتي كانت هي الداء ؛ ثم تريد منا أن نتخير لك أولاهما بك ، أو أخفهما إثما ؛!
إن شفاءك وراحتك ، لن يكون في هذا ، ولا في ذاك .

وتأمل معي هذا الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه (1984) : " أَنَّ طَارِقَ بْنَ سُوَيْدِ الْجُعْفِيِّ ، سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَنِ الْخَمْرِ ، فَنَهَاهُ - أَوْ كَرَهُ - أَنْ يَصْنَعَهَا ، فَقَالَ : إِنَّمَا أَصْنَعُهَا لِلدَّوَاءِ ، فَقَالَ : (إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ ، وَلَكِنَّهُ دَاءٌ) !! .
لقد ظن الصحابي هنا ، كما يظن بعض الناس ، أن الخمر تنفعه في التداوي من بعض مرضه ؛ وطلب الرخصة فيها ، لأجل
ذلك ؟

فبين له النبي صلى الله عليه وسلم : أن الداء لا يكون شفاء من الداء، بل لا يزيده إلا مرضا !!
فالواجب عليك أن تسعى لأن تعف نفسك بالزواج ، في أقرب فرصة يمكنك ، وليس شرطا أن تتقيد بالرسوم والتقاليد
الاجتماعية ، بل تخفف منها قدر طاقتك ، وبادر إلى الزواج بمن تعفك .
وإلى أن يتحقق لك ذلك : فاقطع نفسك تماما عن طريق الأفلام ، وعض بصرك ، وتعفف عن العادة السرية ، وأكثر من الصوم
، وأجهد نفسك فيه ، وفي أعمال الطاعات ، وفي كل عمل نافع مباح من أمر الدنيا والآخرة ، ولا تدع نفسك عاطلا فارغا ؛
فنفسك : إن لم تشغلها بالحق ، وإلا شغلتك بالباطل .

يا عبد الله ؛ إنما هي نزوة عابرة ونشوة آفلة ، ثم تبقى الحسرة والندامة ، وباليتهى وقفت عند الحسرة في الدنيا وانقطعت
بانقطاع آجالنا، إنما هي حسرة لا تموت ، تتبعنا إلى حيث القبر والمحشر والوقوف بين يدي الديان ، فعلام نخسر آخرتنا بأمر
إن استعنا بالله ، وصبرنا على الابتعاد عنه ، وجاهدنا نفوسنا انتصرنا عليه بفضل الكريم الجواد .

وإليك بعض الوسائل التي من الممكن أن تعينك بحول الله وقوته على الابتعاد عن هذه الآثام:
- المسارعة للتوبة ومجاهدة النفس عليها .

- صدق اللجوء إلى الله أن يعينك على شر نفسك وأن يغلبك على شهوتك وأن ييسر لك طرق تصريفها في الحلال ، وأن
يصرف عنك الحرام وما قد يؤدي إليه .

- الحرص على الصلاة في وقتها ، والاستكثار من النوافل .

- احرص على الصيام ، وقراءة القرآن .
 - استشعار رقابة الله ، وأنه حيي كريم ، ستير ، سبحانه ؛ فاحذر أن تهتك الستر بينك وبينه ، فيهتك الله سترا ، من مساويك!!
 - احرص على الصحبة الطيبة التي تعين على الخير وترشدك إليه .
 - اجتهد في ممارسة الرياضة ، وشغل الوقت بالأعمال المفيدة مثل المطالعة .
 - وللفائدة ، يرجى الاطلاع جواب السؤال رقم : (329) ، (148007) ، (26985) .
- نسأل الله تعالى أن يهديك ، وأن يصرف عنك سوء والفحشاء ، وأن يجعلك من عباده المخلصين.
والله أعلم.